... وقصص اخرى

بقلم سميرة عزام

دار الطليعة ـ بيروت (١٩٦٠) في ١٩٨ صفحة

*

في الاساطير اليونانية ان الالهة حين شاءت ان تعاقب احد المذنبين بشدة وضعته على مقربة من الماء ، وجعلت الماء يدنو منه حتى اذا خال انه سينقع فيه غلته انحسر عنه الماء بحركة ارادية وتركه يلوب ويتلوى من شدة الظمأ . ان فقدان الماء قد يكون اسهل على الظمآن من مراوغته ، وفي هذا الحرمان الناجم عن قوة خارجية وعن علاقات لا نملك تمزيقها يكمن معنى المأساة ، وفي هذه المجموعة من قصص سميرة عزام مثار لهذه « المأساوية » التي تشبه حرماننا من الماء ـ وهو قريب ـ بعد ان نستفرغ الجهد في محاولة بلوغه .

وقد يكون ذلك الماء صوراً متنوعة من الامال والغايات ـ قد يكون لدى العجوز التي غاب عنها ابنها مغتربا (في قصة ليلة الضياع) هو الكلب الذي خلفه في البيت واوصاها بان تعنى بامره ، فهي تتحدث اليه كيف سيعود الابن طبيبا متألقا وتشكو اليه نقائص كنتها ، ويكون مصير ذلك الكلب العجوز ان يطرح في كيس بعيدا على شاطىء البحر ليموت ، يطرح بأمر الكنة المحنقة التي تنقل انتقامها من العجوز الى الكلب ـ تعويضا ـ

وقد يكون لدى الفلسطيني الذي كان يحارب من اجل ابنه عمر ورفاقه ـ قد يكون هو ابنه عمر الذي يصبح آخر امل يحاول ان يستنقذه من فلسطين . وفيما هو يجري لاهثا يحمل طفله ووراءه زوجه تمزق قذيفة سكون الليل ، ويغلف الصمت الابدي الجسم الصغير فوق يديه ، وامه تقول له : « لقد برد الهواء فخذ هذه البطانية ولف بها عمر » غير عارفة ان الموت قد لف حوله خيوطه الحمر .

في اكثر هذه القصص تتسلل عناصر المأساة على درجات متفاوتة لان قيم المفقودات تتفاوت : فالطفل « سعد » يوفر من مصروفه على مدى اسبوعين ليشتري للديك الذي يحبه قفصا ، وحين يشتري القفص ويرجع الى البيت يجد من الديك ريشات لامعة ويجد الديك نفسه في طبق على المائدة فالمأساة هنا تليق بمشاعر طفل .

والشقية التي تستثيرها اخبار فيضان اغرق بلدتها وطغى على الحي الذي فيه نشأت ، تراوغ نفسها طيوف الذكريات البريئة ثم تفر من يدها هربا من اصوات الواقع المرير .

والزوجان اللذان نعما بالسعادة وهما يشهدان اطفال الاخرين في الروضة ـ على نحو من التبني الوهمي ـ حملتهما الحاجات الاهل الى الشعور بالفراغ والى ابعاد العزاء الجميل عن نفسيهما .

والمومس التي ساعدت طالبا فقيرا على اتمام تعلمه حتى انهى دراسته الجامعية ذهبت تشهد في حفل التخرج « الروب » الذي ساعدت في نسجه ، ثم اكتفت بان رأت تحقيق احلامها من بعيد وانسلت من الحفل وعادت تواجه حياتها وقد تبددت معان مضمرة لم تبح بها ابدا .

وصبي الكواء اراد ان يكون « معلما » فحرق قميص احب الزبائن الى قلبه وهو يحاول ان يتعلم ، وبات ينتظر طرد معلمه له .

والفتاة الفقيرة التي كانت تتسلى بمنظر لعبة في معرض احدى الدكاكين فجعت في تسليتها الوحيدة حين اشترى احدهم تلك اللعبة هدية لابنته .

ويبلغ معنى المأساة حد الذروة في قصة « خبز الفداء » ـ في ميدان الكفاح بين العرب واليهود عاش رامز من اجل وطنه ومن اجل بيت سعيد ابصره في مرآة المستقبل وهو ينظر في عيني سعاد ، وكانت سعاد تتطوع تحت سحب الرصاص بجلب الطعام له ولرفاقه ، واصابتها ذات يوم رصاصة مزجت الخبز بدمها وماتت امام عينيه وعاش هو ورفاقه اياما دون طعام ، ونظروا الى الصرة التي جاءت بها سعاد ـ هل يأكلون دمها ؟.. وبعد تردد قاتل امسك رامز بالصرة وصاح برفاقه : « كلوا .. ان سعاد لن ترضى لنا ان نموت جوعا » وسقط رامز مغشيا عليه .... ولم يأكل احد .

غير ان هذا التركيز الذي اخذت به في عرض هذه المجموعة قد يسيء الى قصص سميرة ، اذ يظن ظان

انها لا تعمد الا الى تحقيق الاخفاق في حياة البشر ، وانها تستثير الاسى اجتلابا . والرد على هذا ان القصة لدى سميرة ليست هي الغاية وحدها وانما هي خطوط رفيعة تمتد على مدى الاقصوصة وحركة الشخصيات ، وطريقة في تحدثها وتلقيها للاحداث ، وزاوية تطل منها سميرة على الخفقات النفسية في المواقف المختلفة ، فاذا انتهت القصة بعد ذلك الى الاسى لم يملك القارىء الا ان يقول : تلك هي النهاية الطبيعية لا سواها . ان « حسن » في قصة « الى برك سليمان » لم يفقد معنى البطولة في هربه ، كان يستمده وهو يلتفت الى بيته من « جدرانه البيضاء تشرب فضة القمر » ، وكان يستمده وهو يسير « من حرارة الجسم الطري الذي يحمله » ، والحقيقة تقول انه كان هربا تحت سحب الرصاص ، فالموت في مثل هذا الحال امر يكاد يكون حقيقة لا مهرب منها . فاذا مات الطفل الصغير فان هذا ليس افتعالا في ذاته لانه فقد يضاف الى فقود سابقة ، وهو حقيقة تبعث في نفس « حسن » معنى الاصرار والتصميم . وهكذا لو استعرضنا كل قصة تنتهي بمعنى المأساة من قصص سميرة لوجدنا تكاملا واضحا ووجدنا الغاية نهاية طبيعية.

ان سميرة لا تحاول ان تعبث بمشاعرنا وهي تفجر بعض طاقات الاسى في نفوسنا ، ولا تحاول ان تغرس في نفوسنا الزهد والاخفاق واستشعار الخيبة وسر هذا كامن في طبيعة شخصياتها ، فهي شخصيات لا تنحني للاخفاق مستسلمة مستكينة ، بل تحزن الحزن الطبيعي ثم تمضي في طريقها كأنها لم تفقد شيئا من عزم او تصميم : الاب الذي سار يعدو لينجو بابنه وقف في رجولة عجيبة يسوي قبره : « ولم يقرأ صلاة ما ، فقد أخرسه الحقد ، وانتزع نفسه ومشى يشق طريقه بين فاول النازحين » ـ صلب قوي العود لا يريد ان يتخاذل لانه انسان ذو ارادة . وصبي الكواء الذي حرق القميص نام متعبا ولكنه رأى في منامه ان صاحب القميص قال له : « لا بأس على القميص ما دمت قد حاولت ان تصير معلما » فكان الحلم رحضا لضعفه وخوفه وتخاذله . والمرأة التي تجاهلها الجامعي في حفلة التخرج وجدت رضى نفسها في رؤيته وهو يستفتح باب الحياة ومضت قبل ان تنفض الجموع دون ان تبدر منها بادرة حسرة او امل كاذب ـ مضت قوية مرفوعة الرأس وجنبت ذلك التلميذ ما قد تثيره له من احراج . وهكذا هو الاسى في كل القصص التي تحفل به مصدر قوة لا ضعف ومثار ثبات وتصميم .

وثمة شيء اصيل يميز هذه الاقاصيص تمييزا يفردها في مجال القصة القصيرة : وتبيان هذا ان سميرة معنية بالموقف النفسي واعسر صور هذا اللون من القصص انها تختار له شخصيات عادية طبيعية ـ سليمة على وجه عام ـ لا تعاني تمزقا او قلقا متأصلا وانما يعبر الواحد من اشخاصها بموقف معين قد يهز من تماسكه بعض اهتزاز ويوقعه في الحيرة او الندم او الشك او الجزع ـ تحاول ان تصوره في تلك اللحظة ثم هي لا تلجأ الى التحليل المستفيض والامعان فيه بمغالاة . ومعنى ذلك انها تحدد الاخراج الفني بحدين صارمين فهي تختار شخصية غير مريضة وبذلك لا تستطيع الاغراق في عرض الكوامن النفسية لديها ، وهي لا تعمق التحليل مخافة ان تحيل القصة الى شيء بطيء متثاقل فتفسد فيها الحيوية وتعرقل فيها النمو . ومع هذين الحدين الصارمين تنجح في حبكة القصة نجاحا يكاد لا يضاهى ، مستعينة باللمحات الدقيقة والبساطة واستخراج نهاية غير متوقعة وحوار ملائم وتعبيرات حافلة بالايحاء تنثرها في القصة فتجعل منها شيئا غير عادي ، وكل هذه خصائص يستطيع ان يلمحها القارىء ، ولا حاجة بين لايراد امثلة توضحها .

وقد اعانها على ذلك كله خصب غني في طبيعة اللقطات ، واكثر من يقرأون هذه المجموعة سيدهشهم كيف يتأتى لسميرة ان تستلهم المواقف الصغيرة قصصا فنية مكتملة وكيف تمتد بصيرتها الى اشياء تضيع على النظر العادي في زحام الحياة ، فتأخذ من زوايا متباعدة مادة لقصتها وتخلق من كل قصة عملا متفردا يشف عن وضع جديد ، وان اتفقت معظم تلك الاقاصيص في معنى المأساة الذي قدمت الحديث عنه في صدر هذا الكلام .

كذلك سلمت اقاصيص سميرة من مزلق لا يثبت عليه

الكاتبة الكبيرة

سميرة عزام

في احدث واقوى قصصها

... وقصص اخرى

اطلبها من جميع المكتبات

ومن دار الطليعة للطباعة والنشر

بيروت ـ ص.ب ١٨١٣

قاص مغترب فقد وطنه . فالمغترب في العادة تتحول قصصه الى احلام مستمدة من الماضي قد يصبح عاجزا عن التقاط تجارب جديدة من المجتمعات التي يرودها وقد يكبر لديه معنى القاق فيلف اكثر المرئي والمسموع . اما سميرة التي تختار تجاربها من مواطن متعددة فانها تظل تستلهم التجارب المتجددة على نحو طبيعي ، وتعيش تجاربها بصدق واخلاص . صحيح ان اشد قصصها حرارة نابعة من الدماء التي اريقت على ارض الوطن ولكن قصصها المنتزعة من بيئات اخرى غير منقوصة الحظ من الاصالة والصدق . شيء واحد بقي من اثر ذلك الاغتراب ، هو عدم الحاحها على رسم المكان العام الا اذا كان ذكره يضيف شيئا الى جو القصة .

ولا بد من ان يلحظ قارىء هذه المجموعة كيف تحتل الانثى مكانا بارزا في اقاصيص سميرة ـ تحتله بنتا صغيرة في « هواجس » و « طالعة نازلة » و «بنك الدم» ومراهقة في « اريد ماء » وحماة وكنة في «ليلة الضياع» وشقيقة ضائعة في « طوفان » و « من بعيد » وأماً في « المسافر » وعقيما في « اطفال الاخرين » وزوجة كأنها احدى الشقيات في « الثمن » وزوجة هستيرية الملامح في « عندما تمرض الزوجات » وبطلة حبيبة في « خبز الفداء » وهذا كله يضيف الى عنصر « الطبيعي » في قصص سميرة وفي قدرتها على الرسم والنقل وفي اختيار نفسيات متباينة من عالم المرأة ـ

شيئان كنت اتمنى ان تتخلص منهما هذه الاقاصيص : بطء لا يستدعيه داع من تحليل ، وامتداد في العبارة يزيد في البطء . ومثال العيب الاول يبدو في القصة الاولى ، ومثال العيب الثاني في مثل قولها : « كأنها في سباق مع الخطيئة التي تدفع ثمنها هذا القلق الذي استنفر ضميرها فأكل أمن طفولتها التي ودعتها قبل شهرين وقاضاها ثمنا اكبر من عمرها ، ثمنا تتحدث عنه الرسالة التي ترفض المساومة عن شيء ... (ص : ١٣٢) . ومع ذلك فان قارىء هذه الاقاصيص سيحس ان سميرة تحاول في غير تهاون ان تبلور لنفسها اسلوبا متميزا ملائما تمام الملاءمة لمنهجها القصصي ، محفوفا بالجدة والقوة على التأثير ، وانها قد خلقت في القصة القصيرة ذات المنحى النفسي مجموعة غنية فيها براعة الحوك وايثار الطبيعي والبعد عن التهويل ، وانها تعتمد على بصيرتها وحدها في التقاط المرئي والمسموع من تجارب الحياة ، وانها لكل ذلك قد اختارت نولا من صنع يدها ونسجت عليه نسجا من صنع يدها ، بقي ان اؤكد انها يد صناع ، وفي هذا كله حقيقة كبيرة جدا من الاصالة في الابداع الفني .

الاسكندرية — **احسان عباس**

الوجـودية والاسـلام

بقلم محمد لبيب البوهي

منشورات دار المعارف بمصر

*

كتيب صغير براق العنوان ، يعدك بوجبة فكرية دسمة ، ولكن ما ان تلتهم صفحاته الاولى بشغف حتى تصاب بخيبة أمل شديدة ، وتعرف ان العنوان قد خدعك وتكاد تلقي بالكتاب جانبا لولا شعورك بلذة تتبع اخطاء الكاتب واحدة اثر اخرى .

والكتاب صادر عن دار المعارف بمصر لمؤلفه « محمد لبيب البوهي » وهو بمجموعه شبيه بخطبة حماسية مرتجلة ، لا مناقشة صحيحة ، لامقارنة سليمة ، لا عمق في التفكير . وتقلب صفحات الكتاب باحثا عن اثر للعنوان فلا تجد الا بعض مقاطع متفرقة هنا وهناك تتكلم عن الوجودية والاسلام ، وما عدا ذلك فهو تهجم « انشائي » على الوجودية والكتاب الوجوديين والادب الوجودي ، تهجم لا يستند على براهين ولا على منطق ، ولا على اراء عامية . فالكاتب يكيل التهم ، ويسند الافكار ، دون استشهاد ولو بمقطع واحد من الادب الوجودي ، وعلى القارىء ان يصدق مايقوله له باسم العاطفة الدينية . وهذه نقطة الضعف الرئيسية في الكتاب ، اذ يجب على من يتصدى لمثل هذا البحث ان يحشد اكبر عدد من الادلة والبراهين والا كان كلامه لغوا لا فائدة منه .

هذا عدا عن الاخطاء الفكرية الواضحة والتي ان دلت على شيء فعلى عدم هضم المؤلف موضوع بحثه هضما يخوله حق بحثه والكتابة فيه ونشره على القراء.واستطيع القول ان سبب ذلك راجع الى الطريقةالتي حاول بها المؤلف التعرف على الوجودية ، فهو لم يدرسها دراسة مباشرة ولم يقرأ للكتاب الوجوديين انفسهم وانما سلك في ذلك الطرق الملتوية فقرأ كتبا تكتب عن الوجودية وتبحثها من وجهات النظر المختلفة لنقاد متعددين : ـ ... ونستدل على ذلك من مراجعة الصفحة الاخيرة في الكتاب تحت عنوان « مصادر البحث » .

والخطأ الاول ، او المغالطة الاولى ـ لا ادري ـ الذي يصادفنا في واجهة الكتاب هو تفسير فكرة « الوجود سابق على الصورة » اذ يقول المؤلف في الصفحة ـ ٨ ـ : « ان جهاد الانسان وسعيه يدوران حول تكميل نفسه حتى يصبح مطابقا للصورة الانسانية المثالية التي صور الله عليها الانسان الكامل ..

ولكن الفلسفة الوجودية تقوم على عكس ذلك ، فهي لاترى ان هناك صورة مثالية سابقة على الوجود » ...

وقطعا ليس هذا هو المقصود من فكرة الوجود سابق على الصورة عند الوجوديين ، بل المقصود نسف لفكرة وجود دفتر الغيب الذي يكتب فيه مصير الانسان قبل وجوده فليس هناك خارطة رسمت للانسان قبل ان يوجد ، وعليه عند شعوره بالوعي الذاتي ان يسير عليها مجبرا ، بل انه هو الذي يصنع صورته بنفسه بعد ان يوجد ويختار حياته وطريقه الذي يود السير فيه دون ضغط او اكراه .

ويقول المؤلف في الصفحة ـ ٢٨ ـ .. : « يدعي الوجوديون احيانا ان هناك وجودية مؤمنة ، ويؤيدون ذلك بان « كيرك جارد » نبي الوجودية الاول ، الذي دعا اليها من اكثر من مائة عام كان مؤمنا . ولا يقتضي الايمان

في كل الافعال التصديق بوجود اله خالق لهذا الكون .. بل ان المؤمن الوجودي قد يؤمن بنفسه ويكفر بالله ، لان الانسان موجود تراه وتسمعه وتتحدث اليه . واما الله فغير موجود لاننا لا نراه ولا نسمعه. فهذاالايمان الوجودي هو ايمان المرء بنفسه » .. ويتابع المؤلف فيقول : « انت ترى ان هذا لون عجيب من التلاعب بالالفاظ حتى تتمكن الوجودية من كسب الانصار » .

وانا ارى ان المؤلف نفسه هو الذي يتلاعب بالالفاظ ، ويفترض الجهل كل الجهل بالقارىء عندما يتكلم عن « كيرك جارد » بهذه اللهجة .. لقد كان « كيرك جارد » مؤمنا ، والجميع يعرفون ذلك ، كان مؤمنا بالله نفسه الذي يؤمن به الكاتب لا باله فيره . كما ان هناك سلسلة من الفلاسفة الوجوديين المؤمنين ايمان « كيرك جارد » ومنهم : مارسيل ، ابانيذ ، ويسبرز وغيرهم .

وعلى كل فالوجودية كمذهب ، لاتتعرض لوجود الله ، كما ان هذه المسالة لم تدخل في صلب الدعوة الوجودية ، فبعض الفلاسفة الوجوديين آمنوا بالله ، والبعض الاخر انكره ، وكل ذلك كان تبعا لرأي الفيلسوف الشخصي ، واستنتاجاته الخاصة ، بعيدا عن تأثير المذهب ...

وفي الصفحة ٣٤ وردت الجملة التالية : « الوجودي انسان لا قدرة له على الصبر والكفاح .. هو دائما مستطار اللب هلوع من فكرة الموت .. الخ ... »

والذي اجزم به ان الكاتب اما انه لم يقرأ « البير كامو » او انه قراه وحاول المغالطة ، والامران غير مستحبين بالنسبة لكاتب بحث كهذا البحث .. ان الانتحار عند كامو هو موقف بطولي للانسان لانه استطاع الاختيار بحرية بين الموت والحياة .. فكيف يكون الوجودي والحالة هذه هلوعا من فكرة الموت ؟

اما الصفحات الطوال التي دبجها المؤلف في الكلام عن ذاتية الوجوديين وعن احتقارها للمجتمع والاسرة والناس ، فقد سار بها على نفس طريقته في اللف والدوران والقاء التهم ، دون لمس الموضوع لمسا جديا ومناقشته مناقشة فكرية . يقول مثلا في الصفحة ٢٩ : « المجتمع عند الوجودي خرافة ، ونحن الذين خلقنا هذه الخرافة ، فالانسان وجد فردا ، وهو لن يمد يده الى سواه الا اذا احس ضغطا، فهو يبتغي عندالمجتمع حين ذاك مساندةالمجتمع وهم يسند الضعيف الذي لا قدرة له على تأكيد ذاته. والاندماج في المجتمع يشل شخصيتك ، وان ذلك لحماقة كبرى ، فلا تجعل هذه الخرافة تقف في طريقك .. انك لست مدينا للمجتمع بشيء ، فكل انسان يجب ان يعيش حياته كما يهوى » .. ويقول في مكان اخر ... « الوجودي يعيش من اجل نفسه وعلى الدنيا والناس والمجتمع العفاء ، فاذا عاش من اجل فكرة او هدف ، او حتى من اجل ام او اب او زوجة او .. او ... كان الوجودي خائنا لوجوده ، فالواجب تفتيت المجتمع ونزع احجاره وابوابه واخشابه ثم سحقها سحقا حتى تصبح ذرات وحتى تصبح كل ذرة منفصلة بذاتها ، وفي هذا شعورها الاحمق بوجودها . »

ولا ادري كيف توصل المؤلف الى هذه المعلومات الهامة .. انه لا يذكر شيئا عن ذلك ، ومشكلة الذاتية الوجودية مشكلة عميقة ومعقدة ومتفرعة ، ولا نستطيع الكلام عنها بمثل تلك اللهجة التي تكلم بها الكاتب . ان كل فرد يريد ان يختار الطريق الذي يسلكه من بين عدد لايحصى من الطرق .. ومن هنا رميت الوجودية بانها سجنت الافراد في ذواتهم وتركتهم بلا رابطة او تضامن ... ولكن الوجودية اذ تقوم على الذاتية انما تؤكد احترام الذات الانسانية ، فعندما يرجع الانسان الى نفسه ، لايقتصر الامر على ادراكه لذاته فحسب بل يتعدى هذا الادراك ذات الشخص المفكر الى ذوات الاخرين ، فكل فرد يرى في نفسه ذاته وذوات الاخرين . وهو يدخل هذا الاعتبار في تصرفاته ، ويعرف ان اي تصرف يبدو منه لا بد ان يلقى اعتراف الاخرين ولا يكون منافيا لتصرفاتهم ، كما ان الذاتية الوجودية لا تسجن الافراد داخل نفوسهم ولا تؤذي التضامن الاجتماعي او تقضي عليه لان الفرد يدرك الجماعة والافراد الذين حوله اذ يدرك نفسه .

اما ان الوجودية تؤدي الى الفوضوية لان كل انسان حر يفعل ما يريد في اي وقت ـ كما يقول الكاتب ـ فان سارتر يرد على ذلك في كتابه « الوجودية فلسفة انسانية » فيشرح ان الفرد اذ يرجع الى نفسه لاختيار نوع السلوك الذي يسلكه ، لا بد ان يدخل في اختياره اعتبارات كثيرة منها حرية الاخرين ، ومنها انه اد يختار نوعا من السلوك لا يختار لنفسه ولا يلزم نفسه فحسب ، بل يلزم الانسانية كلها . ومن هنا يأتي شعوره بالمسؤولية والقلق اللذين يؤديان به الى انتهاج سبيل معين دون اخر .

ونرى المؤلف في الصفحة ٥٠ يتوصل بعد محاضرات رنانة في الذاتية الوجودية ، الى ان « الوجودي لا يمكن ان يكون زوجا او ابا ، لان اتجاهات الحياة الزوجية او العائلية (قد) تتعارض مع اتجاهاته الذاتية ومن ثم فهو يعاني فراغا في العلاقات الروحية ، هذا الفراغ العجيب الذي لن يستعيض عنه الوجودي بشيء من ... الخ ... » . وكلمة قد التي وردت في سياق الكلام تنسف كل ما بناه المؤلف قبلها وبعدها ، فذاتية الشخص اي شخص قد تتعارض مع اتجاهات الحياة الزوجية او العائلية كما قد تتعارض مع اي اتجاه اخر .. ومن ناحية اخرى فهي (قد) لا تتعارض .. وعلى كلا الوجهين فعلى الانسان ان يختار ما يكفل له الراحة .

يقول المؤلف الصفحة ٧٤ : « فالوجودية اذن لا تحفل بالانسانية وهي ذات خطر كبير لانها تمجد الغرائز وتباركها ، وهي خالية من الامصال التي تحميها من جراثيم الشرور » .. ويصل المؤلف الى اتهام الوجودية بانها مذهب غير انساني .

ونحن لو نظرنا الى كلمة الانسانية من غير الزاوية التي ينظر اليها المؤلف ، لوجدنا ان الوجودية مذهب انساني بمعنى جديد ... وهذه الانسانية تقوم على ان الانسان يرجع الى نفسه وذاته لكي يحل المواقف التي تصادفه في العالم الذي يعيش فيه ، فهو يخرج اولا عن

دراسات ادبية

من منشورات دار الاداب

قضايا جديدة في ادبنا الحديث	للدكتور محمد مندور
في ازمة الثقافة المصرية	لرجاء النقاش
نزار قباني شاعرا وانسانا	لمحيي الدين صبحي

نفسه لكي يلتمس العالم وما فيه من اشياء ، ويلمس المشاكل التيعليه ان يجد لها حلا ، ثم هو يرجع الى نفسه لكي يسالها الحل الملائـم ، فالانسانية الوجودية عبارة عن الصلة بين خروج الانسان عن ذاتـه ليلمس الوسط الذي يعيش فيه ، ورجوعه اليها لتشرع له سبـل المعيشة .. وهي انسانية لانها تجعل من الانسان المشرع الوحيد لنظم السلوك الانسانيـة ، ولا ترجع الى ذات اخرى .. انسانيـة لانها اعطت الحرية الكاملة للانسان وجعلت منه المسؤول الاول والاخير عن كل تصرفاته ، انسانية لانها لا تعترف بذاتية اخرى غير ذاتيـة الانسان ، ولا بعلم اخر غير العلم الانساني .

ونجد في الصفحة ٨٩ المقطع التالي : « والوجودية في معـرض الحديث عن الحب تقول ان الحب لا يجب ان ينتهـي الى الزواج ، وقد تقدم الكلام عن هذا .. وهذه ولا شك جريمة انسانية مهمـا خلع عليها الوجوديون من اسماء » .

ولقد قرات الكثير من الادب الوجودي ولم اعثر شخصيا عـلى ما يؤكد كلام المؤلف . ان اكثر الفلاسفة الوجوديين متزوجون ، وعلى راسهم سارتر الذي تزوج مفكرة وجودية كبرى .

وتحت عنوان (الوجودية والتشاؤم) نقرأ : « الوجودية تـرى أن الانسان خلق ليتعذب ، وانه وجد نفسه وسط قطيع يساق بينمـا تلهب ظهوره بالسياط كلما توقف والتقط انفاسه تحت اشعة الشمس الحارقة » . ويخلص من ذلك الى ان الوجودية فلسفة متشائمة .

والواقع ان الانسان اذا كان ليس شيئا اخر غير الصورة التـي يرسمها لنفسه ، اي ليس الا ما يقوم به من اعمال وما يختار مـن المشروعات ، فان الوجودية بعيدة كل البعد عن التشاؤم . ولا يوجـد مذهب اخر فيما يرى سارتر اكثر تفاؤلا من المذهب الوجودي ، لانـه يضع مصير الانسان وحياته في يد الانسان نفسه ، لا في يد اي قوى اخرى . وكل ما يمكن قوله في هذا الموضوع هو ان المذهب الوجودي بما القاه على الانسان من تبعات ثقال يعتبر مذهبا قاسيا .. ولكنعلى الرغم من ذلك فهو مذهب تفاؤلي . حقا ان الوجوديين فيرواياتهم وقصصهم لا يضعون غالبا الا نماذج معينة من الاشخـاص الجبناء او الضعفاء او سيئي الخلق ، اي انهم لا يتناولون الا الجانب الاسـود من الحياة ، ولكن ذلك ليس من التشاؤم في شيء لانهم عندما يتناولون هذه الشخصيات انما يعيبون عليها مسلكها ، ويحملونها نتائج هـذا المسلك واسبابه ، مؤكدين ان هذه الشخصيات تستطيع بشيء مـن الارادة الحسنة والعزيمة الصادقة ان تغير من صفاتها .

وهكذا تختلف الوجودية عن غيرها من المذاهب التي تسيء الظن بقدرات الانسان ، ومستقبل الانسان ، وحرية الانسان .

اما تحليل رواية « الغريب » لالبير كامو ، الذي ورد في نهاية الكتاب فقد ارتكز على اساس خاطىء . ان كامو عندما رسم شخصية الغريب لم يكن يريد بذلك الى انه موافق على تصرفاته واعماله ، كما ان « مورسو » بطل الرواية لم يكن وجوديا كما قال المؤلف . فـان غاية الادب الوجودي كما قلت منـذ قليل على الرغم من رسمـه الشخصيات المنحرفة كشخصية الغريب ، هي ان تعيب على هـذه الشخصيات مسلكها .

هذه اهم الافكار التي وردت في الكتاب ، ولا شك ان هناك نقاطا اخرى تستحق المناقشة ، الا ان ضيق المجال يمنعنا عن ذلك .

على اننا لا نستطيع السكوت مع ذلك عن بعض الاخطاء الصغيرة الموزعة هنا وهناك بين صفحات الكتاب ، يقول المؤلف مثلا فيالصفحة ٩٨ : « يقول الفيلسوف الوجودي الكبير سيمون دي بوفـوار ، ان الانسان مقضي عليه بالفشل ... الخ ...

والمعروف ان هذا الوجودي الكبير الذي يتحدث عنه المـؤلف هو وجودية كبيرة ، فسيمون دو بوفوار امرأة وليست رجلا ولكـي اؤكد انوثتها للمؤلف اقول له بانها زوجة جان بول سارتر .

وعلى كل فالبحث كان متقيأ وغير ناضج ، لفظه الكاتب قبـل ان يهضمه هضما صالحا ، ومما لا شك فيه ان للوجودية مساوىء واخطاء كثيرة . الا اننا اذا اردنا البحث عن تلك المساوىء فعلينا ان ننفذ من غير الابواب التي حاول المؤلف النفوذ منها ... وعند ذلك نستطيع ان نصيب بعض النجاح .

حمص — فراس سواح

مُسَابقَاتُ « الآدابْ »

يسر مجلة « الاداب » ان تعلن عن اقامة ثلاث مسابقات سنوية لاختيار :

١) افضل رواية عربية

٢) افضل ديوان شعر

٣) افضل دراسة ادبية

شروط المسابقة

١) يحق لجميع ادباء العربية ان يشتركوا في هـذه المسابقة .

٢) يقدم الكتاب مخطوطة الى ادارة المجلة باسم الكاتب الحقيقي .

٣) يشترط الا يكون الكتاب قد نشر قبل الان . ولا مانع من ان يكون قد نشر في الصحف والمجلات .

٤) لا تحديد لموضوع الرواية او الدراسة او الديوان .

٥) تقبل المخطوطات حتى اخر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٠ وتتألف ثلاث لجان تحكيمية يعلن عنها فيما بعد على ان تصدر احكامها وتعلن نتائج المسابقات فـي عـدد كانون الثاني — يناير — ١٩٦١

٦) يمنح كل من الرواية والديوان والدراسة الفائـزة جائزة قدرها ألف ليرة لبنانية او ما يعادلها .

٧) تعود حقوق نشر الكتاب الفائز الى « دار الاداب » ولا يتقاضى المؤلف حقوقا اضافية على الطبعة الاولى التي لا تزيد على ثلاثة الاف نسخة .